

العراقيون... و"الأكتئاب الوطني!"

www.arabpsynet.com/documents/DocQassimPatDep&Iraq.pdf

أ.د. قاسم حسين صالح

رئيس الجمعية النفسية العراقية

qassimsalihy@yahoo.com



هذا مصطلح جديد وجود به العراقيون على المشتغلين بالطب النفسي والسياسة.

فالمعروف أن نسبة الاكتئاب في المجتمعات بحدود (5%)، لكنه في العراق أصاب شعباً بكامله فصار الاكتئاب وطنياً! فمن من العراقيين (أعني الرعية!) لا يشعر بالضجر والسأم والحزن وفقدان السعادة وعدم القدرة على أن يكون بحال أفضل.. وتلك من أعراض الاكتئاب المتفق عليها عالمياً بين أصحاب الاختصاص.

ومن خصائص المكتئب عدم قدرته على تحقيق طموحاته. ومع أن العراقي كان بقلب بعير في صبره على الحكومة، فإنه خرج ، بعد أن يأس، شاهراً صوته بين الناس والحكومة فكان ما كان من الذي تعرفونه.

ومن خصائص المكتئب انشغاله بالماضي واجترار خسارته وكل ما يبعث على انقباض النفس.. وتلك مصاب بها العراقيون. فنحن ننفرد عن خلق الله بماض مليء بالخسارات والفواجع... بدءاً من هولاء (1258م) مروراً بالحجاج وصولاً إلى صدام حسين. تاريخ أشبه بمسرح لا تعرض عليه سوى (التراجيديات)... في صراعات دامية... مخبولة... عجيبة غريبة، بين الدولة العثمانية والمماليك، وبين المماليك أنفسهم، وبين الدولتين العثمانية والفارسية.. والمسرح هو العراق والزمن خمسمائة عام!. حتى أن أصحاب بعض المذاهب ارتكبت المذابح في النجف و كربلاء والحلة بغزوات بدوية وغارت بربرية. بل إن العشائر نفسها كان بعضها يذبح بعضاً. حتى الأحياء السكنية بالمدن العراقية كانت تنتشب فيها معارك وحرب شوارع وقتلى وخراب محلات. وفوق هذا مجاعات وأوبئة وطاعون!.. مشفرة كلها في اللاوعي الجمعي للعراقيين. وكان يمكن أن تظل نائمة فيه لكن فواجع حاضره ايقظتها لتتوحد بفواجع الماضي في مأتم تراجيدي يلطم فيه على نفسه وعلى نهاية تتراءى له أنها أفجع.

والفقدان أوجع أسباب الاكتئاب.. ولك أن تعدّ كم من الحبيبات والأمهات فقدن أحياءهن وأزواجهن في حروب الطاغية. وكان بالإمكان أن يتعافى العراقيون من الاكتئاب ويعيشون في وطن يمتلك كل مقومات السعادة. لكن ما حدث كان أفجع وافضع.. أفضى إلى عرض آخر في اكتئاب وطني هو توقع الشرّ. فالسياسيون أصيبوا بعقدة خلق الأزمات.. حتى وجوههم متجهمة.. ليس فقط حين يظهرون في التلفزيون،

«الأكتئاب الوطني!»

مصطلح جديد وجود

به العراقيون على

المشتغلين بالطب

النفسي والسياسة

وأحد أسباب

الاكتئاب حين لا

يستطيع المصاب به

فك الاشتباك بين حب

شجيرة وكرهه في

الوقت نفسه

بل وصفحات الجرائد أيضا.. وكأنهم في خصومة مع الابتسامة.. بلامح حين يراها العراقيون يقولون (الله يكفيننا الشر!). حتى أغانينا صارت نواحا، وشعرنا الشعبي لطميات، ومسللاتنا الدرامية تراجيديات تجتر فواجعنا.. فصرنا نمسي ونصبح على اكتتاب.

وكثير من الذين أصيبوا بالاكتئاب أقدموا على الانتحار.. وأحد أسبابه حين لا يستطيع المصاب به فك الاشتباك بين حب شيء وكرهه في الوقت نفسه. فالحبيبة التي هجرها حبيبها، تعيش حالة تناقض وجداني بين حب عارم له لأنه حبيبها وكره أسود له لأنه هجرها.. فتقدم على الانتحار لا بهدف قتل نفسها، بل بقتله هو في قلبها الساكن فيه!.. فيقتل القلب يموت الحبيب ويفض الاشتباك.

وكثير من العراقيين كانوا على شاكلة هذه الحبيبة في علاقتهم بالعراق.. انتحروا لأنهم يحملون حبا للعراق بأقصى حالات التوحد به!.. كانوا يريدونه جميلا كما العروس، زاهيا كما الربيع، دافئا كما الحبيبة.. فوجدوه مدمرا.. مرعبا.. وحين أدركوا أنه خذلهم.. هجرهم.. وصاروا عاجزين امامه.. عمدوا الى الانتحار.. لا بهدف قتل أنفسهم بل بقتل العراق النبات حبه في قلوبهم!.. هل أدلكم على أسماء مفكرين.. مثقفين.. شعراء.. عراقيين انتحروا في بيروت ودمشق.. غير الذين فعلوها في بغداد وغير الذين أضناهم حب العراق وانتحروا.. سريريا!..

نعم، لقد صار الاكتئاب عند العراقيين وطنيا، وعلى منظمة الصحة العالمية ادخال هذا المصطلح ضمن انواعه. والمدهش أن العراقيين جاءوا بصفة أخرى تخطأ نظريات علم النفس القائلة بوجود حدّ لطاقة تحمل الانسان للضغوط.. اذا تجاوزها انهار.. فيما العراقيون سجّلوا أرقاما غير مسبوقة في (رفع أثقال) الضغوط.. وما شلت ارادتهم برغم أن الاكتئاب يفضي الى شلل الارادة.. فافهموها ياسياسيين!، ليس فقط أن العراقيين لن يثني عزمهم اكتئاب او خوف او احباط، بل ودوركم في التفريغ عن كرب ما خبرها بشر وأنتم عنها لاهون.. (واللاهون في القاموس المحيط: الذين لم يتعمدوا الذنب، وانما اتوه نسيانا أو غفلة وخطأ!!).

”مراسلات الشبكة“ على الفيس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>

الكتاب الذهبي للشبكة

للأطباء النفسانيين

<http://www.arabpsynet.com/propositions/ConsPsyGoldBook.asp>

لأساتذة و اخصائيج العلوم النفسية

<http://www.arabpsynet.com/propositions/ConsGoldBook.asp>

وكثير من العراقيين..
انتحروا لأنهم يحملون
حبا للعراق بأقصى
حالات التوحد به!.. لا
بهدف قتل أنفسهم
بل بقتل العراق النبات
حبه في قلوبهم!..

العراقيون سجّلوا أرقاما
غير مسبوقة في (رفع
أثقال) الضغوط.. وما
شلت ارادتهم برغم أن
الاكتئاب يفضي الى
شلل الارادة

شارك برأيك لتطوير الموقع

form / نموذج / formulaire

<http://www.arabpsynet.com/propositions/PropForm.htm>

*** **

بريد مراسلات الشبكة

<http://www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp>

أرسل بريدك

form / نموذج / formulaire

<http://www.arabpsynet.com/maillinglist/MailingListForm.htm>

*** **

شهر "الأبحاث و الدراسات النفسية و العلمنفسية"

أضف بحثك الى قاعدة البيانات

تكرم إزاء "قاعدة بيانات" الأبحاث و الدراسات النفسية و العلمنفسية " بشبكة العلوم النفسية العربية" بإرسال بيانات سيركز العلمية، من خلال ارتباط

" النموذج / FORM " التالي:

<http://www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm>

البحث في قاعدة بيانات الشبكة

www.arabpsynet.com/paper/default.asp

*** **

Arabpsynet

Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultAr.ASP>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultEng.ASP>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultFr.ASP>

Subscribe To APN

<http://www.arabpsynet.com/Subs.asp>